info@darak-egy.com
02 24832669-010 27251915
51 ب شارع النزهة – من امتداد رمسيس – القاهرة.
جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

الرحلة صفر
اسم المؤلف: وائل لاشين
تصميم الغلاف: أحمد الصباغ
رقم الإيداع: 2022/ 2228
الترقيم الدولي: 978-977-8654-30-1
الطبعة الأولى: 2023

وائل لاشين

رررررررررر ررر

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

أنْتَ حُرٌ مِمّا أنْتَ عَنْهُ آيِسٌ. وَعَبْدٌ لِما أنْتَ لَهُ طامِعٌ

«أحمد بن عطاء الله السكندري»

(الفصل الأول)

(1)

نهار أحد الأيام..

الثالثة ظهرًا..

أعلى كوبري الساحل بمنطقة إمبابة..

الهواء خانق بفعل درجة الحرارة المرتفعة في ذلك التوقيت، بالرغم من أنه موسم الربيع المعتدل، حركة المركبات المتتابعة، الكوبري خالٍ، سوى من رجل يستند إلى السور الحديدي، مدليًا سنارته في انتظار أول الغيث، بعد قرابة الساعة، يبدأ في التململ وهو يعدّل من وضع قبعته، التي فشلت في الدفاع عن رأسه أكثر من هذا أمام أشعة الشمس، يهز سنارته علَّها تستجيب، لكن دون جدوى، يشرع في سحب الخيط تمهيدًا للمغادرة، يلملم أشياءه في حقيبته القماشية، يمتطي عجلته ويبدأ في التحرك، بعد مترين، يصل لأذنه صريخُ عجلات إحدى المركبات، يقع على إثره في فزع، وتقفز قبعته عن رأسه، ينظر خلفه ليجد «ميكروباص»، يبدو أن سائقه فقدَ السيطرة على المقود، لتندفع المركبة فوق الرصيف، تخترق السور الحديدي، وتدوي كالقنبلة في المياه الراكدة.

وخلال ثوانٍ قليلة، صار الكوبري مكتظًا بالمارين، والمنكفئين على السور في ذهول، بين محوقل ومبسمل، صوبت «كاميرات» الهواتف نحو الماء المتموج من أثر السقوط، دون أي أثر لمسبب هذا التموج، بعد عشر دقائق، تتابعت سيارات الشرطة بأبواقها المُقبضة، في لحظات، تم تثبيت شريط أصفر عوضًا عن الجزء المكسور من السور الحديدي، «ممنوع الاقتراب»،

فجأة، وكأنهم هبطوا من السماء، برزت قيادات أمنية على أعلى مستوى كما أوحت نجومهم الصفراء اللامعة، ومحققون شرعوا في تسجيل أقوال شهود العيان، بينما انهمك رجال المرور في محاولة لإذابة الجلطة المرورية، وإعادة انسيابها مرة أخرى، ليتحول الكوبري إلى خلية نحل لا تكف عن الطنين..

بعد اجتماع سريع مغلق داخل إحدى سيارات الشرطة، ظهر تضارب لأقوال بعض الشهود، هناك من ذكرَ أن «الميكروباص» كان كامل العدد، وتفاجأ سائقه بوجود «توكتوك»، فانحرف عن مساره في محاولة لتفاديه، ليحدث ما حدث، بينما أدلى آخرون بأنه كان خاليًا من البشر، سوى سائقه، الذي فقدَ السيطرة عن المقود، ولا علاقة «للتوكتوك» بالأمر، لكن أغرب الأقوال كانت تشير إلى نفي ما حدث كليًا، هم فقط سمعوا صوت ارتطام جسم صلب بالماء، ولما وصلوا لسور الكوبري لم يجدوا أي شيء.

أما عن أسفل الكوبري كانت هناك خلية أخرى من زوارق الإنقاذ، وشرطة المسطحات المائية، ودستة من أمهر رجال الضفادع البشرية، لإتمام عملية البحث عن الناجين، هذا إن وُجدَ، وبعد ما جاوز الثلاث ساعات، لم تسفر تلك الجهود عن شيء، تباينت المشاعر بين الحضور، عدا شعور الدهشة الذي ارتسم على قسمات الجميع.

تواترت عمليات البحث لثلاثة أيام متتالية، لكن على نطاق أوسع، ظنًّا بأن قوة سحب النهر، قد جرّفت المركبة بعيدًا عن موقع الحادث، لكن دون أي جدوى على الإطلاق، لا وجود «للميكروباص»، بل لم تتلقَّ أجهزة الشرطة أي بلاغات تشير لفقدان أو غياب أحد.

وفي النهاية تم حفظ التحقيق..

(2)

طارق..

10 مايو 2021

التاسعة مساءً..

تلك الليلة تحديدًا وأنا أُحكم غلق حقيبة حاسوبي المحمول، وفي طريقي لمغادرة الشركة، بعد يوم عمل شاق وطويل، يشبه أيامي جميعها، استوقفتني رنة هاتفي، طالعتُه لأجد رسالة من (رأفت) يطالبني بالحضور إلى مكتبه، أخرجتُ علبة سجائري ثم أعدتها لجيبي مرة أخرى، مكتفيًا بما دخنته اليوم، وبملل توجهت إلى مكتبه، لأجده جالسًا عاقدًا كفيه في صمت، بينما تجلس أمامه امرأة ثلاثينية بملامح رقيقة يكسوها القلق، بدا وجهها مألوفًا بالنسبة لي، ما إن رأتني، حتى لاحت ابتسامة خفيفة، وبعد تبادُل التحية، سألتني:

- إحنا اتقابلنا قبل كده!

- وارد يا افندم، عمومًا أنا أتشرف بمعرفة حضرتك!

هنا، أمسك رأفت بدفة الحديث، هي وكما قدَّمها لي، المديرة التنفيذية لشركة «جلوبال ماستر هاند»، شركة لتوظيف العمالة بالخارج ولديها عدة فروع حول العالم، إحداها بمصر التي تعمل بها (هند) مع عمّها السيد (إيهاب الصيرفي)، رجل أعمال مشهور، وعضو منتدب بالشركة، وصديق شخصي لرأفت، وكما أوضح، جاءت لاستشارة الأخير في مشكلة تخص

شركتها، على اعتبار كونه رجل أمن سابق، تلك الشركة التي استيقظ العاملون بها صباح أحد الأيام، على رسالة تهديد لمجهول، مفادها أنه عزم نيته على الانتحار، دون ذِكر موعد محدد، أو حتى مبررات لقراره هذا، مدت لي يدها لتناولني هاتفها، وهي تتأمل وَقْع الأمر عليَّ، صورة لورقة بيضاء كُتبت على الكمبيوتر:

«ما عدت أملك من الشجاعة، سوى ما يعينني على الرحيل، وترك آثار دمائي فوق أناملكم، على أمل أن تعترفوا يومًا بذنبكم نحوي، فاليوم فقط، أدركت معنى أني «حُرٌّ مما أنا عنه آيس، وعبد لما أنا له طامع»».

أصابتني الرسالة بالوجوم لبرهة، تبدو مألوفة، لا أدري سر الأُلفة التي غمرتني ليلتها، حاولت تذكُّر أين قرأتها من قبل، لكن لم تسعفني ذاكرتي. استشف رأفت حيرتي، التي ظنها تساؤلًا عن علاقتي بالأمر، ليجيبني موجهًا حديثه إليها، واصفًا إياي بأني لست فقط زميلَ عملٍ، فبجانب كوني كبير مبرمجي الشركة، إلا أنه يعتبرني صديقًا شخصيًّا له، وملجأه دومًا ومستشاره في أغلب أموره، وأردف مؤكدًا على ثقته في أنني سأفيدها في تلك المشكلة.

شعرت بالمبالغة في حديثه، لكن كلامه لم يُجب على تساؤلي بعد، ما علاقتي بالأمر!

ابتسم موجهًا حديثه لي تلك المرة:

- طارق، أنا عارف إن الموضوع غريب، أنا نفسي مش قادر أستوعبه، لكن كلي ثقة في إنك هتقدر تساعدنا، ومتفهم إن المشكلة بعيدة عن تخصصك، لكن أمر إيهاب بيه يهمني، أكيد إنت مدرك، لو صاحب الرسالة دي نفّذ تهديده، حجم الكارثة اللي ممكن تأثر على سمعة شركة

كبيرة، زي جلوبال ماستر هاند، اللي مهمتها الأساسية قائمة على توظيف الشباب!

سكت برهة ليراقب وَقْع الأمر عليّ ثم استطرد:

- وطبعًا صعب نلجأ للشرطة في مشكلة زي دي، عشان إنت عارف إن مفيش حاجة بتستخبى.

إذًا إيهاب العضو المنتدب بتلك الشركة، استعان بصديقه رأفت، الذي تراءى له، أنه الملجأ الأنسب نظرًا لكونه لواء شرطة متقاعدًا، ومؤكد لا زال يملك بقايا حس أمني، وبدوره لجأ الأخير إليّ، حيث تجلى له أنني الأنسب للقيام بدور شيرلوك هولمز، للتوصل لهوية صاحب الرسالة وإثنائه عن الانتحار.

هززت رأسي مؤيدًا كلامه الأخير، في محاولة لإظهار اهتمام بدا لهما مزيفًا، وتلك هي الحقيقة على أي حال، لكن في النهاية انتهى اللقاء بتبادل أرقام الهواتف، على وعد باستكمال الحديث مرة أخرى.

نهضت هند وهي تشكرنا، صافحتني بعيون فاقدة الأمل، ثم انصرفت، وما إن أغلقَتْ باب المكتب، حتى هبّ رأفت من كرسيه، استند على حافة المكتب الخشبي بمحاذاة كتفي الأيمن، أخرج علبة السجائر، التقط واحدة وناولني إياها، مدَّ يده بقداحته ثم دنى بها، ليشعل سيجارتي وهو يسأل:

- إيه رأيك في الحدوتة دي؟

- رأيي أنك ورطتني.

استدار ليعود ويجلس على كرسيه مرة أخرى:

- عارف.

- عارف! طب ليه؟

- إيهاب خدمني قبل كده ومقدرتش أرفض له طلب، وخصوصًا إني حسيت إنه فعلًا في ورطة، اعتبرها رد جميل.

- وأنا مالي يا رأفت! إيه علاقتي بالحوار ده؟ مش هتبطل ترمي عليّ شغل فوق شغلي!

نفث دخان سيجارته:

- طارق إنت مش غريب! أنا شاري أسهم في جلوبال ماستر هاند بمبلغ مش قليل، ولولا إني مسافر بعد بكرة مؤتمر ألمانيا، كنت اتوليت الموضوع بنفسي.

أطرقت رأسي وقد بدت الأمور أكثر وضوحًا.

(3)

طارق..

منتصف *الليل*..

حي *العباسية*..

عنـد عـودتي.. وأمـام بـاب المنـزل، أحرص عـلى كتم رنـة المفتاح، أتسـلل على أطـراف أصابعـي هربًـا مـن لومهـا المعتـاد عـلى عـودتي متأخـرًا، فأجدهـا تجلس متدثـرة بشـالها رغـم حـرارة الجـو، تسـتمع هائمـة لصـوت عبـد المطلـب، وهـو يغنـي «شُـفت حبيبـي وفرحـت معـاه.. ده الوصـل جميـل حلـو يـا محلاه».

تتمتـم وهـي تهـز رأسـها: «مفيـش فايـدة فيـك»، أسـألها عـن حالهـا، فتسـألني وهـي تهـم بالوقـوف مسـتندة عـلى عصاهـا:

- كلت؟

- كلت ساندوتش في الشغل.

تتجه إلى المطبخ وهي تقول:

- يعني ماكلتش، على العموم أنا عاملالك..

- مش هقدر يابطوط، يادوب أدخل أنام.

برفـضي أمـام إلحاحهـا الـذي لا يتوقـف، وبمقاطعتـي - المتكـررة لحديثهـا- التـي تكرههـا، تهجـرني إلى غرفتهـا لتنـام، بـين قلقهـا الدائـم؛ الـذي فشـلت في تجـاوزه، وخوفهـا الهسـتيري عـليَّ - خاصـة بعـد وفـاة والـداي- ، أشـفق عـلى